

## الإنسان والعمران

د/ عبد الحميد دليمي

قسم علم الاجتماع

جامعة منتوري-قسنطينة

لقد وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية، نظرا لتركبه العضوي الذي يحتاج إلي وسائل الحياة وبما ركب فيه من غرائز وعواطف وإحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء والأمور يميز به بين ما ينفعه وما يضره، ويعي الأهداف التي يسعى إليها. هو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي، ويتحصل على كل ما يحتاجه بمفرده فاضطر إلى التجمع لضمان حياته وتأمين حاجياته، وذلك لا يتم إلا بالتعاون مع الجماعات التي يقدر بواسطتها فرض وجوده وتكميل النقص الذي يعانيه في مسألة الدفاع والحصول على الأغراض والاقتران من أجل التنازل الذي يضمن بقاء النوع البشري على قيد الحياة.

إن الحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد أمر ضروري، لا يمكن الاستغناء عنها ودونها تعتبر الحياة ضربا من الخيال نتيجة لحالة الإنسان الطبيعية وتكوينه. واقع البشر له أثر كبير في تحديد التطلعات و في ظهور حاجات جديدة وفي تغيير سلم القيم. يعكس نوع السكن وشكله والوظائف التي يقدمها صورة تفاعل الإنسان مع بيئته وبنى نوعه، وتفسر حاجات الإنسان المتعلقة بالحياة اليومية وتوضح أيضا العوامل الطبيعية والنفسية التي يستجيب لها.

1- من كان يعيش على الصيد والقنص استحل لنفسه من الكهوف الصخرية مسكنا له.

2- من كان يشتغل راعي للأغنام والإبل، حيث لا كهوف ولا أشجار غزل وصنع مأواه من جلود الحيوان والصوف.

3- فمن كان يعيش على الزراعة استخدم فروع الأشجار لصنع مأوى واستخدام كذلك الطين لنفس الغرض.

هذه الطرق الثلاثة التي فكر فيها الإنسان الأول في صنع مأواه، وبعدها مباشرة بدأ يعطي لمسكنه ما يحلو له من عناصر زخرفيه. ثم تطورت هذه المساكن على مر العصور وتقدم فن العمارة مع تقدم العلوم الهندسية وأصبح لزاما على الإنسان أن يفكر، في إيجاد مسكن لا كمأوى فقط ولكن لإمداد جميع أفراد الأسرة بالحاجات الأساسية والغذاء والصحة والنظافة والاستقلال وتوفير الخدمات المختلفة. وعلى هذا الأساس من التحليل يتبين أن المسكن فضاء تتجمع فيه مجموعة من التقاليد والممارسات. هذه الممارسات نلاحظها في كل يوم وهي تختلف من مجتمع لآخر من حيث الاختلاف في النظرة القيمة الخاصة بالمجال والفضاء.

لقد اختلفت وجهات النظر، وتعددت الآراء، وتتوعت بؤر الاهتمام وتباينت المصالح حول دراسة موضوع السكن والإسكان ومدى توفر المسكن للفرد وكيفية توافره.

ومن اللذين لفت انتباههم لهذا الموضوع بالبحث والدراسة روبير لورو (1) ROBERT LEROUX ، حيث يوضح في دراسته ايكولوجية الإنسان أن المسكن يستجيب إلى ثلاث وظائف:

1- يقي الفرد من العواصف والأمطار، والتلج، والشمس.

2-حفاظ على الفرد من العدوان الخارجي.

3-حفاظ على الأشياء السرية.

أما جاكولين بالماد (2) JACQUELINE PALMADE تبيين في

دراستها حول مشكل السكن أنه يلبي أربعة وظائف أساسية:

1- يحمي السكن الفرد، من العالم الخارجي وتشرح هذه العبارة في قولها التالي: " لا يراني أحد" إلا في الحالة التي أريد فيها ذلك. لا يجب على المسكن- إن يفسح المجال بضرورة الاتصال مع الغير، ويجب أيضا أن يقدم إمكانية لامبالاة وعدم الاهتمام بالغير.

2-وظائف حفظ " الأنا" في وسط المجال الذي تعيش فيه العائلة، يجب أن يوفر لكل فرد من أعضاء العائلة الاستقلال، في المجال الذي تشغله العائلة.

3-وظائف الضمانات الاجتماعية وتكوين وحدة العائلة أي يجب على المسكن أن يوفر مجالا خاصا بالأطفال، ويوفر مكانا للتركيز النفسي والاستهلاك العاطفي ويجب أن يوفر أيضا "مجالا" يسمح لكل عضو من أعضاء العائلة أن يقوم بدوره وأن يتطور.

4-وظائف: الاستقبال، الحياة الاجتماعية، التنظيم الحر للمجالات، وظيفة الحفاظ على الأشياء القديمة وإمكانية إدماج وسائل الحياة العصرية (مكان للغسالة وآخر للمكيف).

ويرى بيار جورج PIERRE GEORGE أن السكن لا يقدم الوظيفة

العضوية فقط، بل يعتبر عنصرا أساسيا في الربط بين الفرد والأسرة والوسط الاجتماعي (الذي يعتبر في نفس الوقت وسطا ثقافيا وحضريا) ويربط الصلة اليومية بالإطار التاريخي والجمالي والوظيفي مما يضع نموذجا من الإنسانية(3)

وتذهب اليزابت وود ELIZABETH WOOD إلى أن المسكن الجيد يسمح للعائلة أن تحقق وتصون الشرف وعزة النفس ويسمح بالتجمع (لا يحتم الانفصال) يلبي جميع الأعمال اليومية، به مجال إضافي يسمح بطموحات أخرى (4).

ويفسر مجموعة من العلماء " جو زيف شونغ - دومنك اشور - لان لبوانت" في كتاب " الاقتصاد الحضري" إن المسكن حاجة ضرورية للإنسان يتكون من الخرسان والحديد والخشب ويلبي مجموعة من المصالح النجدة، الراحة، الرفاهية السهولة وعدد آخر من عناصر رفاهية الفرد(5).

أمن الله بالدين خوف الإنسان من الطبيعة وعجز الجماعات البدائية عن مواجهة العواصف والفيضانات والبراكين والحيوان المفترس، عن الاعتقاد نتيجة لذلك في وجود قوى خفية وأرواح خيرة وشريرة لا بد من التقرب إليها بالطقوس والعبادات لجلب خيرها ودفْع شرها ثم دعمت الأديان السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون الاعتقاد في الإله الواحد الخالق الرزاق الباسط القابض الالتجاء إلى قوة عليا، من أهم حاجات الإنسان التي يسعى في سبيلها من أجل دنياه وأخرته ولم يتوان عن إقامة المعبد والهكيل والكنيسة والمسجد أو المصلى لإقامة الشعائر الدينية بالخصوصية والقداسة التي تليق بالعلاقة بين العبد والرب. فان يكن الإنسان منذ الأزل قد (بنى) بزوجته في (سكن) عائلي يحقق خصوصية الحياة الزوجية للأسرة. فقد كان أحوج لإقامة المعبد تحقيقا لقداسة العلاقة الروحية بخالقه ورازقه وحاميه ومحاسبه في الآخرة على ما عمله في الدنيا ومادام أن الوظيفة النهائية للدين أن يجعل للحياة معنى، وحيث أن الموت مصير كل إنسان . يهيئ الدين الإنسان لمصيره بما يضع من معايير للأخلاق وضوابط للسلوك تأتمر بما أمر به الشرع وتنتهي بما نهى عنه. ترسخ النظام الديني أكثر

من أي نظام اجتماعي آخر وقامت العمارة الدينية بتلبية احتياجات الناس إلى إقامة دور العبادة وفي سحاء، تفتنت في الزخرفة والنقش والنحت ببذخ وأبهة وإبداع....(الفصوص والفسيفساء) تتطرق بها خصوصا الكنائس المسيحية في أوربا منذ عصر النهضة، مساجد العالم الإسلامي في مختلف العواصم العربية والإسلامية منذ الفتح وقيام الدولة الإسلامية بالشرق والمغرب وفي بلاد الأندلس.

وفي بحث حول التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية ترى سارة منيمنة(6) إن المسكن يحمي الإنسان من عوارض الطبيعة، وهو الستر الحافظ من عيون المتطفلين والفضوليين، وفي نهاية الأمر هو حرم و مكان مقدس من حيث انه يحفظ النساء، وهن حريم حقيقة مع الأطفال ويقوم بحماية الأطفال والنساء، ويبقى من أعين المتطفلين وهو ستر الإنسان وحاميه. " لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا وسلموا على أهلها". ويحفظ المال والمتاع " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " كما تنص الآية الكريمة. وعلى هذا الأساس "دار الرجل جنته في الدنيا " و" ينبغي للدار أن تكون أول ما يبتاع وآخر ما يباع" ثم أن الدار الإسلامية ما هي إلا حرم حقيقي وليس مجازا من حيث أنها تصلح مكانا للعبادة.

كلمة السكن مأخوذ من " سكينة " (سلام) أي أن المسكن هو المكان الذي يوفر السكينة والسلام لقاطنيه.

ويعرف المنجد الفرنسي LE PETIT ROBERT مفهوم -سكن- loger -إعطاء كل ما تقدمه الراحة للإنسان.

إن الإسكان ليس المسكن فقط بل هو مجموعة من العناصر أوسع وأكثر تعقيدا. فهو النمط التنظيمي للجماهير، بني من قبل الإنسان في الوسط الذي يعيش فيه.

إن كلمة إسكان بالإنجليزية "housing" تعنى أما الرصيد السكني (اسم) أو العملية والأسلوب التي يتم عن طريقها خلق هذا الرصيد (فعل).

ويفتح ترنر(7) باب المناقشة حول هذا الموضوع الإسكان نشاط اجتماعي. فإذا نظرنا للإسكان (كإسم) فإن قيمته في هذه الحالة تنتج عن النوعية المادية لمكوناته المختلفة مثل المسطح، والخدمات، التشطيب ..الخ، وهذا يعطي القيمة السوقية أو التجارية للمسكن "Market Value" والتي تتكون من مجموعة معايير ومعدلات تضع الحكومات الحد الأدنى المسموح به لها، وعادة ما يكون في البلاد النامية تناقض واضح بين الحد الأدنى المحدد رسمياً وبين المستعملين من ذوي الدخل المنخفض ملائماً لقدراتهم، ويعني هذا اعتماد ذوي الدخل المنخفض على الحكومة في الحصول على مسكن معترف به رسمياً، ويتحول بالتالي المستعمل إلى مستهلك سلبي ليس له أي دور في القرارات بمسكنه وفي نفس الوقت إذا لم يكن رصيد الحكومة المخصص لدعم الإسكان كاف، فهذا معناه أن الأقلية المحظوظة من الفقراء ستسكن على حساب الأغلبية الغير محظوظة منهم. أما إذا تم تعريف الإسكان " كفعل " أي نشاط، فإن الإسكان يكون في هذه الحالة ناتج عن مجموع عمليات من بناء وإدارة وصيانة، ويكون المستعمل عن كل أو جزء من هذه العمليات، والذي يحدد قيمة الإسكان في هذه الحالة هو القيمة الاجتماعية أو قيمة الاستعمال " USE VALUE " والنتيجة عن ما يستطيع المسكن أن يحققه للمستعملين في حياتهم واحتياجاتهم المتغيرة.

أما مفهوم Habiter : يعبر عن جميع مفاهيم الوعي عند الأفراد ويهتم بتاريخ المكان بإنسانيته وعاطفته، قابل للإسكان أكثر من غيره. والإسكان من جهة نظر أبرامز هو خلق بيئة متكاملة في عملية التحضر والتنمية على حد قوله " إن الإسكان ليس مجرد المأوى ولكنه جزء من نسيج

الحياة الاجتماعية في المجاورة وفي المجتمع ككل، وفي نفس الوقت يلمس أوجه كثيرة من التنمية والأنشطة الاقتصادية(8). ويلعب الإسكان دورا كبيرا في النمو الاقتصادي والحضاري للمجتمع، لكون المساكن أماكن للإقامة وقد تكون في نفس الوقت أماكن للإنتاج (محل، ورشة، عيادة) كما يساهم الإسكان في توفير فرص العمل وفي تنمية المدخرات والاستثمارات، وفي زيادة إنتاج المجتمع بتوفير الراحة والاستقرار اللازمين للتقدم.

وفي هذا الإطار توصل فريق آخر من الباحثين الى أن الإسكان هو المجال المنظم والمسكون بالمجتمعات الإنسانية لتنمية إنتاجهم المادي والثقافي والذي بني في حدود الإمكان، وهو ذو إقامة ممتعة له ثلاثة وظائف، الإنتاجية ومجال العمل ومجال الحياة (9). وبما أن حياة الإنسان العائلية مندمجة، في الحياة الاجتماعية الجماعية تتحول وتتمو وتتطور بطريقة دائمة ويجد بالضرورة الإنسان نفسه في عالمه الخاص " المسكن" ويجد نفسه في الوسط الاجتماعي أين بنمذج (الإسكان) وان هذا الوسط الاجتماعي الخارجي والواقع الجماعي يؤثران بدون انقطاع في تغيير المجال الحضري.

ووفق هذا التحليل درست دوكسيادس(10) صورة استقرار الفرد من خلال ثلاث مؤشرات أساسية:

1من خلال الإطار المعيشي والثقافي ومن خلال شخصية الفرد والعائلة والمجتمع.

2من خلال التهيئة للتمتع بالحياة الخاصة.

3من خلال العلاقات ومشاركة السكان، في اتخاذ القرار.

إلى جانب ذلك الكثير من الباحثين المختصين في ميدان الإسكان متفق على أهمية التجهيزات الجماعية، باعتبارها من أهم العوامل التي تساعد على

الاستقرار البشر في أي مجتمع إنساني لأنها تعطي صورة واضحة عن مدى تحضير المدن، وكلما توفرت للسكان كلما كانت سبل الحياة والإبداع أفضل لدى المجتمع بشري.

وفي هذا الصدد، قارن ريني ديشاك(11) بين جسم كائن حي وبين مجتمع كبير، حيث وصل إلى نتيجة مؤداها أن المساكن التي يتكون منها المجتمع هي بمثابة الخلايا الكثيرة التي يتكون منها جسم الإنسان، ولهذا السبب من الواجب علينا عند المقارنة أن نعطي الى التجهيزات الجماعية وظائف مماثلة للتي تقوم بها أنظمة الكائن الحي(من دورات كالتي يقوم بها الجهاز الهضمي). أن حياة وصحة الجهاز العضوي مرتبطان بالوظائف الجيدة التي تقوم بها الأنظمة، بنفس الصورة تساعد التجهيزات الجماعية والاجتماعية على تلبية الحاجات الأساسية في التكتلات الحضرية.

ويرى زوكشيلي (12) أن التجهيزات، هي المباني التي تشغل قسما من المجال بفعلها تحدث نشاطات محدودة ومنظمة لها تشكيلها وطرائق للعمل تخدم مصالح الجماعة وتبعث الحياة في نفوس الأفراد.

نظرا لأهمية المسكن في التعبير عن الذاتية وأن الإسكان نشاط إنتاجي يشرح حسن فتحى(13) في دراسته عن السكن أن التعبير عن النفس جزء من طبيعة الإنسان، هذا التعبير عن النفس والذات ناتج من القدرة على اتخاذ القرارات بمعنى آخر القدرة على الاختيار، ويكون المسكن ناجحا لابد أن يعبر عن ذاتية وشخصية قاطني، المسكن صورة ورمز في تبيان شخصية العائلة المميزة وهو أهم مقتنيات الإنسان المادية، وبمقدار توافره وملاءمته للاحتياجات والآمال في مجتمع ما بمقدار ما يتوافر الاستقرار الاجتماعي.



الإسكان "نشاط إنتاجي" خلاق له مجموعة من الخصائص تتحدد بمجموعة القرارات التي يتخذها الأفراد المعنيين بالبناء وفي أي مرحلة من مراحلها، هذا النشاط الإنتاجي يرفع من رفاهية المجتمع ويزيد من قدراته الإنتاجية، ويترك البلد مع صناعة بناء ملائمة وعمالة ماهرة. أن المسكن يجب أن يوفر الجمال كما يوفر الاحتياجات المادية هذا الجمال يكون نابعا عن إيفائه بالاحتياجات اليومية لقاطنيه. فإذا كان التصميم مناسباً ومعبراً عن الموارد والبيئة والوظيفة المطلوبة منه، فإنه لا بد وأن يكون جميلاً كما أن التنوع الناتج عن اختلاف احتياجات المستعملين يعطي توافقاً وانساقاً بصرياً جميلاً، يربط بين البناء والموسيقى.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع لقد اعتبرت الدولة أن التجهيزات الاجتماعية مثل المراكز التجارية والمنشآت الصحية والطبية ومركبات الرياضة والتسليّة والفضاءات الخضراء، ووسائل النقل الجماعي ستندمج في المجتمعات التي أنجزت حديثاً وستدخل إلى الأحياء الموجودة حالياً بمناسبة تجديدها.

وفي دراسة للمهندس المعماري الكوريسزي (14) لمختلف البناءات التي أنجزت في عهده بباريس، توضح ما يلي: يستعمل الوسط الخارجي مثل ما يستعمل المسكن من الداخل. وأن مسكن الإنسان ليس فقط بيته إنما يتعداه إلى الفضاء الخارجي إلى المحيط.

يساعد إدخال التجهيزات الاجتماعية للمدينة بطريقة منظمة في تلبية الحاجات الضرورية والمتزايدة للسكان في خلق فرض عمل جديدة، وتؤثر التجهيزات بدورها على ميادين اقتصادية عديدة. عند ما يسكن الفرد مع مجموعة كبيرة من الناس يطلب في نفس الوقت العديد من الحاجات، فيجب أن يزود بالمواد الغذائية عن طريق محلات تجارية قريبة من المسكن وبالتجهيزات

الجماعية الطيبة، والثقافية، ثم ليكون التنقل سهلا يربط منزله بمكان العمل عن طريق مواصلات عامة وخاصة، فهو يرغب في حياة خاصة داخل منزله، يتطلع إلى وجود اجتماعي، بالإضافة إلى أنه يرغب أن يعيش مجتمعه بديناميكته، بأفكار بقيمه بتعبيره ويكون هذا بانخراطه في المنظمات الجماهيرية والاتحادات الوطنية والأحزاب ويندمج في أنماط تفكير المجتمع الفيزيقي لان المسكن قالب مادي للتفاعل الإنساني، ويتوقف هذا التفاعل على تشكيلات هذا الإطار بما يتضمنه من مبان وفضاءات ومرافق، وخدمات وشوارع، وحدائق وساحات وأماكن للتسلية، وأسواق، ما يتيح من علاقات اجتماعية، وما يحتوي من نماذج بشرية ذات خلفيات ثقافية متعددة - فبقدر ما يؤثر الإطار المادي على سلوك وتصرفات الشخصيات الذين يشغلونه يؤثر الأفراد والجماعات بدورهم على محيطهما السكني فيشكلونه، ويخضعونه لرغباتهم ومتطلباتهم. ففي داخل البيئة السكنية ينشأ الأطفال وتترعرع الصدقات وتنمو العلاقات وتزدهر، وتنور الخلافات والصراعات والضغائن، وينمو الشعور بالانتماء والاندماج وتنمو كافة الأعراض المرضية من القلق والانطواء إلى الانحراف والعداوة والإجرام.

إذا كانت التجهيزات الحضرية غير مرافقة ومرتبطة بالإنجازات السكنية المختلفة الحالية، تصبح بدون شك مع مرور الزمن عائقا للتنمية وتوقف مباشرة مسيرة التقدم.

وينظر ترنر (15) للإسكان على أنه نشاط اجتماعي وليس سلعة استهلاكية تنتجها الحكومات في نماذج نمطية تفشل في تحقيق قيمتها الاجتماعية نتيجة تجاهلها لاحتياجات، وأولويات وإمكانيات المستعملين.

التجهيزات الجماعية:

وعندما ندرس خريطة التجهيزات الجماعية والاجتماعية للمدينة الجزائرية، نجدها تتجمع وتتركز في التجمعات القديمة وفي المناطق التي بنيت في فترة زمنية بعيدة وفي وسط المدينة. ومع مرور الزمن باتت لا تلبي حاجات السكان المتزايدة وأن زيادة عدد السكان المعتبرة بالإحياء الجديدة أحدثت خلا بين كثافة السكان والتجهيزات الجماعية والاجتماعية.

في سنة 1978 قدم مركز البحوث comedore عناصر الإسكان التي يجب أن تتوفر في جميع أحياء الجزائر وهي كالتالي:

عناصر الإسكان	إدارية	صحية	تربوية	اجتماعية	ثقافية	تجارية
حنفية عامة				--		
مغسل				--		
فضاءات خضراء				--		
بساتين عامة				--		
حمامات		--				
مركز حماية الأمومة						
والطفولة		--				
مستوصف		--				
دار حضانة			--			
متوسطة			--			
ثانوية			--			
ثانوية تقنية			--			
نهج تجاري						--
محالات ودكاكين						--
سوق						--
تعاونية						--
سوق الفلاح						--

صناعات يدوي						
					--	خدمات ومصالح
					--	مركز الشرطة
					--	مكاتب إدارية
	--					دار الشباب
	--					مركز ثقافي
	--					سينما
	--					مسرح
	--					مكتبة
	--					مسجد
	--					مطعم
	--					مقهى
			--			مركز للتعليم المهني

تبين هذه التجهيزات الجماعية والمساكن الموزعة في المجال بطريقة منظمة أو عشوائية العمليات الاجتماعية والفروق الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية، كون أن العدالة الاجتماعية تأتي في أول الأمر إلا عن طريق توزيع المجال على السكان بصفة متساوية. وتعتبر جميع المباني المسجلة في المجال عن فعل إنساني جوهري وهذا لا يعني أن المجال بات سندا للحاجات البسيطة الضرورية للإنسان، ولكن لأن الإنسان ينتج مجاله ويؤكد فعله هذا بصفة شاملة وتعتبر المباني أيضا وبصورة واضحة عن منطق له دلالة وكثير الإشارات فهو موجه حسب بعض الخطوط المحددة وتطبيقية ورمزيه. ومن المعروف أن المجال الحضري كإنتاج يعتبر إشارة للعلاقات الاجتماعية تؤثر في عملية الإنتاج وفي قوة المؤسسات الاقتصادية في قدسية المجالات الدينية، وكل إشارة لها كثير من الدلالات بمعنى أن المسجد ينظر إليه كمكان مقدس، وكمكان فن للهندسة المعمارية وكمكان للتجمعات، وكنقطة إشارة للقوات العسكرية

والمسابقات والعدو الريفي وللسواح. إذا كانت الدولة غير مهتمة بجميع هذه التجهيزات ولم يبذل الأفراد والجماعات كل مجهوداتهم وطاقتهم في إنجازها ومقارنتها بالإنجازات الحالية، وإذا بقيت على حالها فتصبح بصفة سريعة معوقا للإنجازات السكنية الضرورية وتعوق التقدم على المستوى الحياتي، لأن انتشار التجهيزات الجماعية على مستوى مختلف أحياء المدن هو أحد العوامل الأساسية الذي يبعث الحياة في نفوس الناس وينشط السكان ودونها تموت الحياة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس من التحليل تتصف الأحياء التي تفتقر الى مثل هذه التجهيزات بأنها أحياء مرقد، أحياء بنيت بالخرسان للنوم فقط، إحياء لا تكمل وظائفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية. وفي هذا الموضوع بالذات يقول فورية (16) "أصبحت المدن، مدنا آلية والعمارات صناديق بها أقفاص للدجاج وهي آلة وظيفتها إنجاب الأطفال فقط" وعلاوة على ذلك أن عدم توافر هذه التجهيزات والمرافق الضرورية بالإحياء هو الأساس المنسبب في إيراز العديد من المشكلات الاجتماعية كتشرد والانحراف والبلغاء وانتشار الأمية والأمراض الأخرى. وأن دراسة التجهيزات من حيث طبيعتها نوعها وتأثيرها بالإحياء هو الدليل القاطع لكشف عملية التعبير في سلوك ونمط حياة الأفراد والجماعات، ويتضح هذا جليا من خلال قدرة مشاركة السكان في تسيرها والتردد عليها. والافتقار الى خطة تنظيم وتوزيع بصفة معقولة للتجهيزات الجماعية الأساسية عبر المدن الجزائرية وفي مختلف أحيائها أدى بالأفراد والجماعات الى البناء الفوضوي وغير الشرعي لبعض الأسواق والمقاهي والملاهي والمساجد الشيء الذي لفت انتباه السلطات المعنية بهذه الأمور ووضع قوانين تضع حدا للمبادرات الحرة والتي لا تدخل في المخطط الحضري.

وقد أوضح كلود ألفنديري في بحث عالج فيه سياسة السكن " أن فن البناء CLAUDE ALPHANDERTE (17) لا يمارس كفن الموسيقى أو الرسم" وتحتاج الأرض الواسعة والضرورة الى مادة أولية حتى تتغير وتتجز فيها مباني ومساكن وتجهيزات اجتماعية وجماعية. وتعتبر مسالك مجارى المياه والفضلات، والقناة الموصلة للماء الصالح للشرب وشبكة الغاز والإضاءة بالنسبة للسكن ما تمثله الطائرات بالنسبة للمطار والطريق للسيارات وبين في هذه الدراسة عدد المنشآت و التجهيزات الحضرية التي يجب توفرها.

عرف المسكن أنه البيئة السكنية، الحيرة، الحي الصغير، أو الهيكل البنائي الذي يستخدمه الإنسان للمأوى، والبيئة التي تجاور هذا البناء بما فيه كل الخدمات الضرورية والتسهيلات والاستعدادات والوسائل اللازمة لصحة الجسمية والعقلية، والتعايش الاجتماعي السليم للأسرة والفرد.

التجهيزات الحضرية التي يجب توفره لمدينة تتكون من 10000 مسكن .

تعيين	تتركب التجهيزات التالية
طريق وحظائر للسيارات	طرق حظائر للسيارات : مساحتها تقدر ب 28 % مساحة الكلية.
شبكات مختلفة	شبكة مياه، غاز، كهرباء، مياه مستعملة، مياه الأمطار مع V.R.D خارجي.
التجهيزات العامة	تجهيزات ملحقة (مركز لعلاج المياه مخبر) بلدية، المصلحة التقنية للبلدية مصلحة إدارية تابعة للدولة، مكتب للبريد، مركز هاتفي، الدرك، 4 مراكز للشرطة، محطة للحفلات.
التجهيزات المدرسية	8 مدارس ابتدائية وحضانة، التربية البدنية، متوسط للذكور 650 تلميذ وأخرى للبنات بنفس الحجم، ثانوية للذكور مع مراحل

للملاحظة المتعددة للذكور، للإناث (المجموعة 1600 تلميذ) ثانوية تقنية، متوسطة، ملحقة (900 تلميذ).	
مستوصف ضد الأمراض الصدرية العقلية، مستشفى عام، مستشفى للأمراض العصبية ومصلحة للإسعافات.	التجهيزات الصحية
4 مراكز اجتماعية، 4 مراكز ثقافية اجتماعية مركز عبادي مركز للضمانات الاجتماعية، 4 حضانات و روضتان للأطفال، 6 مراكز لشباب العامل، 4 أحياء ورائية (كنائس)	التجهيزات الاجتماعية والثقافية و العبادة
8 ملاعب لكرة الطائرة، التنس أو كرة السلة، 8 ملاعب لكرة القدم أو الرقبي مخصصة للتدريب فقط.	تجهيزات رياضية
4 أسواق	تجهيزات تجارية
فضاء أخضر عام أو خاص ن مقبرة مجموعة هذه الفضاءات تمثل 45 % من مجموع مساحة المدينة.	الفضاءات الخضراء

وعندما نلاحظ الواقع المعاش نلاحظ أن التجهيزات الجماعية تختلف من حيث حجمها وطبيعتها ونشاطها ومن حيث المصالح التي تقدمها للجماهير. وتختلف أيضا من حيث ما مدى استعمالها من قبل المجاعات والأفراد ونلاحظ تجهيزات ذات طابع وطني وتجهيزات ذات طابع ولائي وأخرى محلية ونجد تجهيزات حضرية وأخرى ريفية .

ويظهر هذا الاختلاف من خلال الخصائص التالية :

1- من البسيط الى المركب: نجد فروقا كبيرة بين حجم ووظائف التجهيزات الصحية التالية:

المستوصف: يستعمل في أغلب الأحيان للعلاج الأولي ، للوقاية والمعاينة الطبية فقط. أما مستشفى الأمراض العقلية، تجهيز يتطلب تقنيات كبيرة متخصصة في ميدان علاج الأمراض العصبية، بينما المستشفى الخاص بالعمليات الجراحية فهو يعتبر تجهيز معقد لأنه يتطلب آلات متطورة وأماكن شاسعة لاستقبال المرضى على المستوى الوطني خاصة عندما يكون الأمر يتعلق بالأمراض الجراحية الصعبة.

2 - من الصغير الى الكبير: من ملعب لكرة القدم، والذي نجده منتشرًا، في معظم البلديات وفي بعض الأحياء الى مركب رياضي أولمبي، لا نجده إلا في الولايات الكبرى.

3 - من الأكثر انتشارًا الى النادر: نظام التربية الاجتماعي هو المنوط بالمحافظة على التراث المعرفي والتكنولوجي والديني والخلقي... وانتقاله من جيل إلى جيل آخر ضمانًا لبقاء المجتمع واستمراره يتبعه مع تعاقب العصور والأزمان. هو العملية التي بها يحاول المجتمع نقل عاداته ومهاراته وتقاليدته، ثقافته الحضارية عموماً إلى أعضائه الجدد العملية التي بها يصبح الطفل اجتماعياً، يتعلم سلوك الجماعة التي نشأ بين ظهرانيها فغاية التربية بمختلف وسائلها أن تمد أجيال المستقبل بأخلاقيات وعادات وطرق تفكير وسلوك واعتقاد آباءهم ليسروا على منوالها كنظم مقننة وقواعد متبعة ووسائل مجربة ناجحة، ولأهمية نظام التربية الاجتماعي لأهمية نظام التربية فقد تطور في العصر الحديث ليصبح مسؤولية الدولة بعد أن كانت تتولاها الأسر القادر على تعليم أبنائها في المنزل بدروس خصوصية لإعدادهم للمناصب السياسية، وانتهى النظام التعليمي إلى ما يوصف بالرسمي وسارت المدرسة الأساسية والجامعة في مجال التعليم التكنولوجي والعالي بمختلف فروعه، بهدف خلق المواطن الصالح



المزود بالعلوم والمعارف الذي به تتحقق المواطنة المستتيرة التي تمارس القيام بواجباتها. يتكون نظام التربية من المدرسة الأساسية التي تنتشر في جميع أحياء المدن ومن الجامعة الموزعة عبر بعض ولايات الجزائر ومن المدرسة العليا للجزيرة والتي نادرا ما نجد لها إلا في العواصم.

إن إدخال التجهيزات للمدينة بطريقة منظمة لتلبية الحاجات الضرورية والمزايدة للسكان يساعد في خلق فرض عمل جديدة، تؤثر التجهيزات بدورها على ميادين اقتصادية عديدة.

نستنتج من هذه التعاريف أن المسكن هو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان ليقى نفسه من الظروف الجوية القاسية، مثل الحرارة الشديدة وأشعة الشمس والأمطار والثلوج والبرودة القاسية. كما يلجأ إليه للراحة من عياء اليوم كله ولحماية نفسه أثناء راحته ونومه من الحيوانات المفترسة والكائنات الحية الضارة. كما يوفر لنا المسكن القيام بأوجه النشاط الضروري وهي الطهي والغسل والكي والتخزين وتناول الطعام والملبس والحمام والنوم. كما يمدنا بضرورات الحياة اليومية كالقراءة والكتابة واستقبال الأصدقاء والاستماع الى الموسيقى ومشاهدة التلفزيون وتنمية الهوايات المختلفة لأفراد الأسرة.

تعتبر التجهيزات الاجتماعية المفتاح والعنصر الأساسي لبنية التنظيمية المتعلقة بالوسط الحضري، بحيث تتكيف النماذج التقنية مع الوضعيات الثقافية والاجتماعية للفئات والطبقات الاجتماعية.

يتضح عند قراءة التنظيم الاجتماعي للحى العربي والحى الأوروبي مفارقات كثيرة ومختلفة وتبين نموذجين اجتماعيين يؤثران في المجتمع عامة العمارة الجزائرية العربية والعمارة الأوروبية من جهة ثانية.

- 2-Jacqueline Palmade Problèmedu logement Approche Psychosociologique L'économie et les sciences Humaines. Dunod . Paris 1967 P.P. 185-210.
- 3- Benatia Farouk, L'habitat dans le tiers Monde- Le cas de L'Algérie. SNED.1980.P18
- 4-Elizabeth Wood- Cité in Revue schoonbroat- Sociologie de l'habitat social. Ed des archive d'architecture moderne- Bruxelles-Belgique 1979P.78.
- 5-Joseph H. Shung, Dominique Achour, Alain la pointe économie urbaine. Editeur Gaëtan, Morin Quebec- Canada.1981P. 73.
- 6-سارى ميمنة أزمة السكن،السكن في القاهرة،
- 7-John F.C. Turner.Housing by people.Towards Autonomiy in Building Environements,New York,Panthean books,1994, P70.
- 8-CHARLES ABRAMS. HOUSING IN THE MODERN WORLD, man's struggle for shelter in an urbanizing world, M.I.T 1964
- 9-Joseph H. Shung, Dominique Achour, Alain la pointe économie urbaine.editeur Gaëtan, Morin Quebec Canada.1981P. 73.
- 10-Chapin F.S Urbain Land Use Planing,Rev ,Planing London 1965. P145
- 11-Rene Duchac. Villes et sociétés au Maghreb, études sur l'urbanisation, Ed CNRS.1978
- 12-Zucchelli Alberto. Introduction a l'urbanisme opérationnel et a la composition urbaine O.P.UAlger 1984 P.P 120.135.
- 13- Hassan Fathy.architecture for the poor.the University of chicago press, Chicago,1977,p22
- 14- Le Corbusier. Manière de penser l'urbanisme, Coll. Mediations, ,Ed Gauthier,Paris, 1963,P96
- 15-John F.C. Turner. Housing Issues And the standards problem. Panthean books, New York,1977, P176.
- 16-John F.C. Turner.Housing by people.Towards Autonomiy in Building Environements,New York,Panthean books,1994, P76.
- 17-Fourier M.Le Famillistere. Ed Denoel Paris 1978 P12
- 18-CLAUDE ALPHANDERIE .la civilisation urbaine. Ed Minit Paris 1986. p125.